

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَوْتِكَ أَمَانَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي دِينِهِ النَّيْسِيرَ، وَأَوْدَعَ فِي أَحْكَامِهِ لِعِبَادِهِ الْخَيْرَ الْوَفِيرَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، وَالسِّرَاجُ الْمُنِيرُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ ذَوِي الْمَكَارِمِ وَالسَّجَايَا الْحِسَانِ إِلَى يَوْمِ الْمَصِيرِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ هَذَا الدِّينَ الْحَنِيفَ الَّذِي أَكْمَلَهُ اللَّهُ وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ جَاءَ لِمَصْلَحَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ؛ فَالَّذِينَ حَيْثُ تَكُونُ الْمَصْلَحَةُ، وَحَيْثُ يَنْعَدِمُ الضَّرَرُ أَوْ يَقِلُّ، وَمِنْ امْتِنَانِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَوْلُهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢)، وَإِذَا كَانَتِ الْعِبَادَاتُ لِتَحْقِيقِ الْيُسْرِ وَدَفْعِ الْعُسْرِ فَكَيْفَ بِالْمُعَامَلَاتِ - عِبَادَ اللَّهِ -، فَلَا شَكَّ أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ فِي الْمُعَامَلَاتِ حَيْثُ يَكُونُ النَّيْسِيرُ وَيَنْدَفِعُ الْعُسْرُ، وَمَا كَانَ أَحْرَانًا أَنْ نَنْدَبَرَ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ (٣)، وَفِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٤)، مِنَ الطَّمَأْنِينَةِ مَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ فِي أَمَلٍ دَائِمٍ وَعَمَلٍ دَوُوبٍ.

وَإِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ الْعُسْرَ دَائِمًا مَا يَكُونُ مَحْصُورًا بَيْنَ يُسْرَيْنِ، وَفِي الْأَثَرِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ((لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ))، وَلَقَدْ ضَرَبَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ مَثَلًا عَظِيمًا فِي

(١) سورة المائدة/ ٢.
(٢) سورة المائدة/ ٣.
(٣) سورة البقرة/ ١٨٥.
(٤) سورة الشرح/ ٥، ٦.



التَّعَامُلِ مَعَ بَيْسِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَأَيْسَرَ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ ﷺ مَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، وَكَانَ اخْتِيَارُ الْأَيْسَرِ وَوَضْعُ الْإِضْرِ وَالْأَغْلَالِ عَنِ النَّاسِ مِنْ صِفَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ وَفِي الْكُتُبِ الَّتِي قَبْلَهُ تَبَشِيرًا بِهِ، يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صِفَتِهِ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (١).

وَأَيْنَ الْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - عِبَادَ اللَّهِ -؟ إِنَّهُ فِي الْعَمَلِ بِمِنَهَاجِهِ الْكَرِيمِ الْمُتَمَثِّلِ فِي الصِّفَاتِ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ بِهَا؛ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)، وَإِنَّ مِنْ تِلْكَ الشُّؤُنِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْمَصْلَحَةِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الشَّرِيعَةُ الْعَرَاءُ هَذِهِ الْمَجَالِسَ الْبَلَدِيَّةَ الَّتِي يُنْتَخَبُ لَهَا مُمَثِّلُونَ عَنِ الْأُمَّةِ، يُلُونَ مَصَالِحَهَا، وَيَقُومُونَ بِشُؤُونِهَا، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسْتَشَارَ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الْأُمَّةِ؛ وَلِذَلِكَ جَرَتِ الْأَحْكَامُ عَلَى اخْتِيَارِ مُمَثِّلِينَ يُنُوبُونَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِمْ، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا تَعَدَّرَ أَنْ يُكَلِّمَ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ فِي شُؤُونِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ مُمَثِّلًا لَهُمْ عِنْدَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى، وَفِي هَذَا الشَّانِ يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (٣)، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَخْلُو مِنْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ مُتَحَقِّقَةً بِهِ.

وَلِذَلِكَ كَانَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْحَالِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَاطَبَ الْأَنْصَارَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ، فَكَانَ النُّقَبَاءُ تِسْعَةً مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ". وَشَأْنُ اتِّخَاذِ عُرَفَاءَ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْمَصْلَحَةِ أَيْضًا، فَقَدْ اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ فِي أَمْرِ مَا، فَتَكَلَّمَ النَّاسُ، وَلَمْ يَعْرِفِ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَدْنَى مِنْهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَقَالَ لَهُمْ: ((إِنِّي لَا أَدْرِي مَنْ أَدْنَى مِنْكُمْ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ، فَارْجِعِ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، فَارْجِعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا)).

(١) سورة الأعراف/ ١٥٧.
(٢) سورة الأعراف/ ١٥٧.
(٣) سورة المائدة/ ١٢.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،
وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتَّبَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ.
أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَلْنَعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ صِفَاتٍ لِمَنْ يُرَشِّحُ نَفْسَهُ لِتَمَثِيلِ النَّاسِ، فَالْمَسْأَلَةُ
لَيْسَتْ مَسْأَلَةً وَجَاهَةً وَمَنْفَعَةً شَخْصِيَّةً، بَلْ إِنَّهَا مَصْلَحَةٌ أُمَّةٍ وَرِعَايَةٌ حُقُوقِ النَّاسِ، وَلَمَّا كَانَ
الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ نَهَاهُ النَّبِيُّ عَنْ
حَمْلِهَا، وَيُرْوَى أَبُو ذَرٍّ نَفْسُهُ هَذِهِ الْحَادِثَةَ فَيَقُولُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ
بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ،
إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)).

وَقَدْ ذَكَرَ لَنَا الْقُرْآنُ قِصَّتَيْنِ فِيهِمَا ذَكَرُ صِفَتَيْنِ لِمَنْ يُرَشِّحُ نَفْسَهُ لِتَحْمِلِ مِثْلَ هَذِهِ الْأَمَانَاتِ،
فَفِي قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾^(١)، فَالْحَفِيظُ
الْأَمِينُ، وَالْعَلِيمُ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْمَهَارَاتِ مَا يَقْوَى مَعَهُ عَلَى حَمْلِ تِلْكَ الْأَمَانَةِ، وَفِي قِصَّةِ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ يَتَأْتِ اسْتَعْجَرُهُ ابْنُ خَيْرٍ مَنِ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^(٢)، وَالْأَمِينُ هُوَ الْحَفِيظُ،
وَالْقَوِيُّ هُوَ الْعَلِيمُ. وَلْيَعْلَمْ الْمُنتَخِبُ أَنَّهُ مُطَالَبٌ وَمُؤْتَمَنٌ فِي اخْتِيَارِ مَنْ يَجِدُ فِيهِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ،
وَأَنَّ صَوْتَهُ أَمَانَةٌ، فَمَنْ اخْتَارَ غَيْرَ الْكُفَّءِ ضَيَّعَ الْأَمَانَةَ، وَمَنْ لَمْ يَنْتَخِبْ أَضْلًا مَنْ يَكُونُ كُفْنًا
ضَيَّعَ الْأَمَانَةَ وَفَوَّتَ عَلَى الْأُمَّةِ الْمَصْلَحَةَ ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾^(٣).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٤).

(١) سورة يوسف / ٥٥
(٢) سورة القصص / ٢٦
(٣) سورة هود / ٨٨
(٤) سورة الأحزاب / ٥٦



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاحْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ حَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.